السابل والغمض هنا الغامض من الارض والجمع غمضان والمعا هنا الذنب من
مذانب الارض والدميث المكان اللين منه والرمل وانما وصف الجائع الذي يشبه به هذا
الذيب الذي يأوي الى هذه القفار التي فيها وهذا كله داخل في باب الارداف والتعريض
ان يصف كثرة ايغاله في الفلوات المقفرة التي تأوي السباع والذئاب وقد وصف اكبر
العرب ذي الذيب فقال

واطلس عسال وما كان صاحبا • دعوت لناري موهنا فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني • واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه • على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا • وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني • نكن مثل من يا ذيب يصطحبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى • رماك بسهم او شباة سنان

وقال الشريف الرضي يصف ذيبا

وعاري الشوى والمنكبين من الطوى • اتيح له بالليل عاري الاشاجع
اخي قفرة مقطوع من الليل ثوبه • انيس باطراف البلاد البلاقع
قليل نعاس العين الا غشاشة • تمر بعينيه هامي القلب جائع
الم وقد كاد الظلام تقاصيا • يشج جلال النجوم الطوالع
اذا ما ابن يشي سمعه الحسه • واذ مانت عينيه راعها بالمسامع
تطالع حتى حط بالارض زوره • وراغ وقد روعته غير طالع
اذا غلبت احوى العراس خطمه • تزاركي مستنجلا بالاكارع
اذا هاجه الراعي على الشاء غرة • خفي السري لا يتقي بالطلائع
ولما عوى والليل بيني وبينه • تيقن صحبي انه غير راجع
تأوب والظلماء تضرب وجهه • الينا باذن بالحجاج اي عازع
له الويل من مستطعم عاد طعمه • لنوم عجال بالعشي النوازع

وقال حميد بن ثور في وصف ذيب

ترى طرفيه يعسلان كلاهما • كما اهتز عود الساسم المتتابع
ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

وقال واخي الذيب

لهم بيني محارة من دارة • الطلس مجيبي شخصه غبار
في شرفه شعني تدوناره • هو الخبيث عينه مرار

ممشاه

ممشاه ممشى الكلب واره جاره • وقد جاء في الناظم بين الابي ولتا الها
وفهات والسحان والسحان وسافلة وسفوا وطوى وانطوى وقضيق ويقنوا ويقن
ودهن ومعاودعا

ويذهل تنسى النجوم عوما • صابحة فيه الى الليل بيها
اعجاما في بيد قوم ومتسم • وسبل موله الثناء وعوما
لم ينزل الهول اليه مسلكا • او صح النفس وعرا عنه
بهاب في اسامه واردة • ما هاب من يمهن الشنفرا

المنهل المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعي وتسمى المنازل التي في
المفاوز على طرق السفار مناهل لان فيها ماء والناهلة المختلفة الى المنهل
بيها مسكن ومراع وبذلك فيبيى قوله تعالى والليل اذا يسعى وقوله تنسى النجوم
عوما سابحة في براثن ابيه تتراه النجوم فيه وقد تقوم قبل وذكلت عليه
هنالك وانما اراد هنا وصفه بالصفا لعدم الوارد ويفسره البيت بعده
وقوله اعجاما في ذي قوم البيت الفرع للانسي والمسنم خف البعير به
والمسنح طرف الحافر ويقال عفى الماء اذا لم يطأه شيء يكدره يقول
منعه من ورود الانيس ذوات الخف والحافر اوساط البعر فلم يطأه شيء يكدره
. والهول تخاوف الحرج في الامور يقال الهول في الامر افا جاوز فيه الحد والاسم منه
الهول بالتسكين ويقال ابالك والهول في الامر لم قال لم ينزل الهول اليه البيت
الهول الفزع يقال هاله الشيء يهوله هولا اذا افزعه ومكان مهيل اي مخوف ولذلك
يقال هلته باهتبال اي افزعته بفزع والمعنى ان الخوف لم يترك طريقا يؤدي
الى هذا المنهل الا وقع في سلوكه وصرف عنه النفوس يقال عرونه في الامر اذا امرته
وقد تقدم ان قال لها بني اسامه وارده البيت الشنفرى رجل من بني سلامان وكان
ما انطان فتاك العرب وشيطانا من شياطينها ذكر الشنفرى وما كان من خبره
وكان من حديثه ان اباه كان فاتكا شجاعا ذا باس وكان قد برح من حوله حتى
العرب حتى تنادى به قومه والسلوكه وانه تزوج امراة من بهم وحملها الى دار
قومه فاقامت عندهم حتى ولدت له الشنفرى فلما يفع قتل ابوه وكل في قومه
ثم بطلبوه فوجدت امه بذلك فاختلف بابنها الى دار قومها فلما ادرك ابنها
اخبرته امه بافعال قومه ثار رابيه وكان لا يزال يغير على غامد وهي قبيلة
من الاسد وهم الذين قتلوا اباه حتى برح بهم الى ان نذروا ابده وكمن له اسد بن جابر

Copyright © King Saud University